صاحب المجلة
محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

رئيس التحرير
محمد صبيح

سكرتير التحرير
طه عبد الباقي سرور

مجلة
الإسلام والتصوف

مجلة أسبوعية تصدر شهرية موقتا
تصدر عن مشيخة الطرق الصوفية

"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"

الاشتراك
٦٠
في الجمهورية العربية المتحدة
٥
ثمن العدد
العنوان
مشيخة الطرق الصوفية
بميدان سيدنا الحسين
القاهرة
تليفون ٥١٣٩٣

العدد الثامن «السنة الثانية» : ٢ رجب عام ١٣٧٩ هـ الموافق أول يناير ١٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة الدين في عصر الذرة والفضاء

لسماحة السيد الأستاذ محمد محمود علوان

كتب الأستاذ أحمد بهاء الدين ، مقالا بجريدة الأخبار ، عن رسالة الدين في عام ١٩٦٠ ، وقد عرض سيادته في مقاله ، لكتاب صدر أخيرا في بريطانيا ، عن واجبات رجل الدين في عصر الذرة والفضاء .

وخلاصة ما جاء في هذا الكتاب الذي اهتمت به صحافة لندن ، أن رجال الدين في العالم ، يعيشون في قماقم الماضي ولا يخرجون إلى مسرح الحياة ، ومشكلات الدنيا المتطورة .

وإنهم لازالوا في مجالسهم ودروسهم ومواعظهم ، يحدثون الناس عن الزنا والميسر أو يقرعون أسماعهم بصيحات

حول فضائل نفسية ذاتية ، بينما العلم يثب وثباته الهائلة ، ويسخر الطاقات المادية ، ويفجر الذرات النووية ، ويفتح الفضاء ، وينقل الإنسانية إلى آفاق هائلة مسحورة .

وبينما يحصر رجل الدين نفسه ، ويفنى حياته فى كلمات من أفق القرون الماضية ومن أخيلة العصور السابقة ، تدور حول القناعة والاحتشام وملذات الآخرة ، راح العلم فى روعة أخاذة ، يقدم للإنسانية مزيدا من القـــوة والرفاهية ، ويمنحها ألوانا من المتعة والبهجة ، ويصنع لها حياة فسيحة رغدة .

ولو تطور رجال الدين مع العلم ، ومشوا مع خطو الحياة ، وفقهوا واقع الوجود ولغة العصر وحاجة البشرية ، لجددوا من أساليبهم ومن تفكيرهم ، ولرأيناهم فى طليعة المجاهدين فى سبيل الحرية ، يقودون مواكبها العالمية ، ولرأيناهم يسهمون فى مشكلات العالم الاقتصادية ، ويقدمون الحلول الإيجابية للتطور الاقتصادى العلمى الذى يعتبر اليوم محور الحياة للشعوب كافة ، كما يقدمون الحلول الإيمانية ، للملازمات النفسية التى تصطبغ بها حياة الإنسانية فى ركضها السريع ، ووثباتها المتلاحقة

ونشأ من هذا التطور العلمى الباهر والجمود الدينى المتخلف ، سؤال حائر فى فم البشرية ، ووجدان الإنسانية .. هل يستطيع الدين أن يعيش فى عالم العلم . ؟ وهل يستطيع أن يلعب دوره التقليدى فى عصر الذرة والفضاء . ؟ وهل يستطيع بإمكانياته التاريخية أن يفى بحاجات النفس ومطالب الروح ، فى دنيانا الرحبة الآفاق ، المتعددة المطالب . ؟ وهل يستطيع أن يثبت أمام هذه العواصف المادية الجامحة التى تزلزل بنيانه فى القلوب والعقول .

أو كما يقول — السير آرثر — علامة التاريخ الاجتماعى : « إن هناك أزمة دينية فى ضمير الإنسانية ، فإما ارتداد عنيف إلى عالم الروح والله ، أو مروق وانفلات من قبضة الرسل ونطاق الكلمات المقدسة »

وسر هـذه الأزمة أن التطور المادى قد خطا خطوات حاسمة بهرت الناس وأذهلت قلوبهم ، وفتنتهم عن أنفسهم ، وحطمت فى وجدانهم قداسة المثل الإيمانية ، وجلال التعاليم الدينية فاهتزت فى موازينهم ، وأمام أبصارهم ما تعودوا من حياه ، وما ألفوا من تفكير .

ومن ثم انبثقت الشكوك والريب حول الأديان ورسالتها ومكانتها من الحياة ، وأثرها فى تطور الإنسان وتفوقه وسيادته ، وقامت فى القلوب والعقول عبادة من لون جديد ، عبادة تخشع للعلم وتهتف باسمه ، وتنادى بقوته ، وتؤمن بمعجزاته .

وتتطاول تلك العبادة العلمية ، حتى لتسخر من الأديان ، وحتى لتسأل فى وقاحة عن حقيقة الله ما هى ؟ وماذا تكون ؟

وزاد من عنف الأزمة ، تلك العزلة العجيبة التى فرضها رجل الدين على نفسه ؛ أو فرضتها عليه حياته ، فظل بعيدا عن الحركة العلمية المتطورة بعيدا عن المساهمة الإيجابية فى المشكلات الاجتماعية ، بعيدا عن الملاءمة بين الوجدان الدينى والتوثب العلمى ، بعيدا حتى عن التطور بالكلمة الهادية ، والموعظة المرشدة ، التطور بها إلى لغة الحياة ، وأسلوب العصر ، ومنطق العلم .

إن الدين للإنسانية ، كالماء والخبز والهواء لا غنى عنه للحياة ، أينما كان الإنسان من وجه هذه الأرض ، وأينما كان الإنسان ، فى كل أفق ، وفى كل عصر ، ومع كل حضارة ، وكل علم ، حتى علم الذرة والفضاء ، وماهر أبعد مدى من الذرة والفضاء .

إن هذا التفوق العلمى الرائع ، لم يهذب خلقا ، ولم يسعد نفسا ، ولم يطهر وجدانا ، ولم يرسل إلى القلوب شعاعا . من أشعة السكينة والطمأنينة والسعادة .

إن هذا التقـــدم العلمى الباهر ، لم يقـدم للإنسانية أمنها النفسى ، ولا خبزها المادى ، بل زادها قلقاً واضطراباً ، وزاد مشاكلها حدة والتهاباً .

لقد اكتشف الإنسان الفضاء ، ولكنه جهل قلبه ، وسخر الطاقات المتفجرة واستعبد نفسه ، وأطلق صواريخه إلى القمر ، ولكن روحه لصقت بالأرض ، وعجزت عن أن تحلق فى آفاق النور والصفاء ، عجزت عن أن تصعد إلى ملهمها وخالقها ، لتنال زادها القدسى ، وسرها الإنسانى

إن الدين وحده ، هو الذى يرتفع فوق حياة الغاب ، وفوق عبادة الآلة ، إنه وحده الصانع للقيم الإنسانية ، المربى للأخلاق الاجتماعية ، الحاجز للغرائز البهيمية من أن تنطلق مسعورة

بجنونة لتدمر وتعربد وتفسد فى الأرض .

إن الإنسانية اليوم أحوج ما تكون إلى الدين ورسالته ، أحوج ما تكون إلى مثله وآدابه ، وأخلاقه ، وأمنه وسلامه .

إن العالم لا يعيش بعضلاته كوحوش الغابات ، ولا بغرائزه كدواب المراعى ، إنه فى حاجة إلى قلبه وروحه وعقيدته الربانية ، ليحدث التوازن بين أخلاقه وقوته ، وعلمه ومثاليته ، ليستطيع التعبير عن إنسانية .

وكما يقول الدكتور ـ هنرى لنك ـ وهو أحد أعلام علم النفس التجريبى فى العالم فى كتابه : عودة إلى الإيمان : « إنه لا وسيلة لتحقيق سعادتنا وتوازن وجودنا ، إلى أن نعود إلى إيماننا القديم بلا شائبة من شك ، أو هزة من قلق ، أو نزعة من جموح ، حينئذ نستطيع أن نواجه الحياة مستمتعين بما فيها من حق وخير وفضيلة وجمال » .

إن الدين لا يتناقض مع التقدم العلمى ولا يعرقله ، والمعركة التى يحاول بعض الناس إثارتها بين الدين والعلم ، معركة وهمية ، أو على الأقل ، لا مكان لها بيننا نحن أبناء الإسلام ، فكتابنا المقدس تهدف آياته وتنادى تعاليمه بأن العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .

إن كل فتح علمى فى الفضاء أو فى الذرة ، ليقدم برهاناً جديداً على عظمة الخالق المبدع ، الذى أبدع كل شىء وقدره تقديراً ، فلا ترى فى خلق الرحمن من تفاوت .

وكما يقول ربنا تبارك وتعالى : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » .

وعلى رجال الدين عندنا ، وعلى رجال التربية الروحية الصوفية أن ينهضوا اليوم برسالتهم ، وأن يأخذوا دعوتهم بقوة ، وأن يخرجوا إلى دنيا الناس ، وأن يتعمقوا مشاكل الحياة ، وأن يتطوروا بدعوتهم بما يلائم حاجات العصر ومطالب الحياة ، إنهم إن فعلوا نهضوا برسالة الرسل كافة فى أحرج فترة فى تاريخ الإيمان والإنسان ، وصدق رسول الله صلوات الله عليه : « العلماء ورثة الأنبياء » والمراد بالعلماء هم الدعاة إلى الله فلنؤد واجب الوراثة ، عن النبوات كافة .

والله يهدى إلى الحق ويرشد إلى سواء السبيل .